مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا المجلد 08 العدد 03 جوان 2025 ص ص237ـ255
ر س ع و (ISSN): 2602ـX618 / ر س ع و إ (E-ISSN): 2710ـ8031

موقف الزاوية القادرية من قانون 08 مارس 1938م « قانون شوتان»
-الشيخ عبد العزيز بن محمد الهاشمي أنموذجا-

The Position of the Qadiriyya Zawiya on the law of March 08, 1938 « the Chautemps Law » - Sheikh Abdul Aziz bin Muhammad Al-Hashemi as a model –

محمد الأمين بولعشار[1]♦، عمر جفال[2]
مخبر الدراسات الإسلامية واللغوية ، جامعة عمار ثليجي (الأغواط)،
[1]m.boulachar.sh@lagh-univ.dz
مخبر الدراسات الإسلامية واللغوية ، جامعة عمار ثليجي (الأغواط)،
[2]o.djeffal@lagh-univ.dz

تاريخ الإرسال: 2025/02/04 تاريخ القبول: 2025/06/13 تاريخ النشر: 2025/06/30

الملخص باللغة العربية:

عرفت الطريقة القادرية في الجنوب الجزائري نشاطا كبيرا ،وبالخصوص الزوايا القادرية بمنطقة وادي سوف ، حيث لعب أدوارا مهمة في فترة الحركة الوطنية ، والوقوف ضد سياسة الإدارة الفرنسية ، ولعل من بين أهم شخصيات هذه الطريقة خلال القرن العشرين في الجزائر عموما ، كان الشيخ "عبد العزيز بن محمد الهاشمي الشريف" ، والذي استطاع من خلال شخصيته القوية ونفوذه في الجنوب الشرقي التفاعل مع مختلف الأحداث الدائرة في الساحة الجزائرية ، وقيامه بالوقوف في وجه القرارات والقوانين الاستعمارية التي عملت على طمس الثقافة واللغة العربية في نموذج «قانون 08 مارس 1938م» والمعروف بـ:«قانون شوتان» ، والذي راهنت عليه السلطات الاستعمارية الفرنسية للحد من نشاط التعليم الحر في الجزائر.

الكلمات المفتاحية: السياسة التعليمية الكولونيالية ، الطريقة القادرية ، الشيخ عبد العزيز الشريف ، قانون شوتان ، الجنوب الشرقي.

Abstract:

The Qadirya Sufi order in southern Algeria witnessed significant activity, particularly through its zawiyas (religious schools) in the Oued Souf region. These institutions played vital roles in the national movement and in opposing French policies.

♦ المؤلف المرسل

Among the most prominent figures of this order in 20th-century Algeria was Sheikh Abdelaziz bin Mohammed Al-Hashimi Al-Sharif. Through his strong personality and influence in the southeastern region, he actively engaged with various events unfolding on the Algerian scene. He notably resisted French decisions and laws aimed at erasing Arabic culture and language, such as the March 8, 1938 law, known as the Chautemps Law, which the French authorities relied on to curtail the activities of free education in Algeria.
Keywords: Colonial Educational Policy, The Qadirya Order, Sheikh Abdelaziz Al-Sharif, The Chautemps Law, Southeastern Algeria.

مقدمة:

ساهمت الطريقة القادرية وزواياها في الوقوف ضد مختلف السياسات الاستعمارية الفرنسية المنتهجة ، الرامية إلى طمس وإبادة الشعب الجزائري ، وضربه في مقدساته ومعتقداته ، وعلى مدى قرن واثنين وثلاثين سنة لم تحد الطريقة القادرية عن مواقفها ، بالرغم من كل العقوبات المفروضة على شيوخها ومريديها ، المناهضين والمعارضين للسياسة الفرنسية الاستعمارية ،خصوصا بمنطقة الجنوب الشرقي الذي كان يعتبر من أهم المراكز القادرية في الجزائر ، منذ أواخر القرن التاسع عشر ، أين أصبح شيوخ الطريقة بها أصحاب مكانة ونفوذ ، ما جعلهم يشكلون عنصرا فاعلا ضد السلطة الاستعمارية.

وقد كانت الطريقة القادرية قبيل الاحتلال الفرنسي للجزائر تنتشر في كل المناطق الجزائرية ، وكان أول تأسيس لفرع قادري قائم بذاته مع الشيخ "مصطفى بن المختار الغريسي" جد "الأمير عبد القادر" في منطقة "غريس" بالقرب من مدينة معسكر ، التي كانت من بين أهم الحواضر العلمية والصوفية في الجزائر والغرب الجزائري ، وهذا يمكن اعتباره أول عمل لتنظيم الطريقة.

كما أن للطريقة القادرية مراكز يجتمع إليها المريدون والأتباع ، والتي من خلالها يمكن للطريقة لعب أدوارها الاجتماعية والسياسية وغيرها ، حيث نجد في الغرب الجزائري «زاوية غريس» القادرية والتي يشرف عليها "آل الأمير عبد القادر" ، ويصل تأثيرها إلى بعض المناطق في مشارف الصحراء ، وقد كان لها دور كبير في مقاومة الاحتلال ورفع راية الجهاد ، وفوق هذا استطاعت جمع الكلمة ، وكان أيضا في منطقة "توات" في جنوب الجزائر الغربي مركز للقادرية بدأ مع الشيخ "محمد بن عبد الكريم المغيلي" ، ووصل تأثير القادرية بفضل قبيلة "كنتة" إلى مناطق واسعة في إفريقيا ما وراء الصحراء.

وهذا كان إشارة إلى بعض المراكز الكبرى للطريقة القادرية في الجزائر قبل الاحتلال ، ويهمنا في هذا البحث موقف الطريقة القادرية من السياسة التعليمة الفرنسية الكولونيالية ، التي تمثل إحدى أهم الوسائل لطمس لغة وهوية الشعب الجزائري ، وبشكل خاص موقف شيخ الزاوية القادرية بوادي سوف ، وهو الشيخ "عبد العزيز بن محمد الهاشمي الشريف" ، من «قانون 08 مارس 1938م» ،أو كما يعرف بـ:«قانون شوتان» ، والذي ضيق الخناق على التعليم العربي الحر ، وعمل على القضاء على لغة ساكنتها ، وهو الأمر الذي جعل الشيخ "عبد العزيز" ينتفض ضد هذا القانون وضد السياسة الفرنسية الاستعمارية.

وقد تمحورت إشكالية هذا البحث في:

ما موقف شيخ الزاوية القادرية عبد العزيز بن محمد الهاشمي الشريف بالجنوب الشرقي الجزائر من السياسة التعليمة الفرنسية ؟ ومن «قانون شوتان» ؟ وكيف كان تفاعل الشيخ عبد العزيز مع الأحداث الحاصلة خلال سنتي 1937م و1938م ؟

وقد تضمنت هذه الإشكالية مجموعة من التساولات الفرعية ، من أهمها:

- من هو الشيخ عبد العزيز بن محمد الهاشمي ؟ وكيف كانت نشأته ؟
- على ماذا نصَّ «قانون شوتان» ؟ وماهي أهم مواده ؟
- ما موقف الشيخ عبد العزيز من هذا القانون ومن السياسة التعليمية الكولونيالية ؟
- ماهي الانعكاسات المترتبة عن موقف الشيخ من هذا القانون على الشيخ وعلى منطقة وادي سوف ؟

ومن أجل الإجابة عن هذه التسؤلات وعن إشكالية هذا البحث ، قمنا بتقسيم البحث إلى أربعة محاور رئيسية ، عرّفنا في المحور الأول بالطريقة القادرية في الجنوب الشرقي الجزائري الذي يمثل الإطار المكاني للبحث ، وفي المحور الثاني تطرقنا لشخصية الشيخ "عبد العزيز" الذي تناولنا مختلف جوانب حياته من سنة 1898م إلى سنة 1965م ، مبرزين نشاطه خلال مرحلة الحركة الوطنية ودعمه للثورة التحريرية ،كما خصصنا المحور الثالث للسياسة الفرنسية الاستعمارية والتعريف «بقانون 08 مارس 1938م» «قانون شوتان».

كما كان المحور الرابع والأخير عن موقف الشيخ من «قانون شوتان» ، وانتفاضة الشيخ "عبد العزيز" التي قام بها ضد السلطة الاستعمارية ، والتي تعرف في الذاكرة المحلية «بهدّة عميش الثانية» ، وهي تمثل موقف الشيخ من السياسة الاستعمارية عموما ومن القانون بشكل خاص ، وقد كانت نتائج هذه الانتفاضة قاسية على المنطقة وعلى الشيخ "عبد العزيز" ، وحتى على الطريقة القادرية وزواياها ومريديها.

1-الطريقة القادرية في الجنوب الشرقي الجزائري:

تنسب الطريقة القادرية إلى مؤسسها الأول سيدي "عبد القادر الجيلاني"، دفين بغداد سنة 561ه/1166م، والذي يعرف «بقطب الأقطاب»، و«سلطان الأولياء» وغيرها من الألقاب، كما تعد الطريقة القادرية أقدم الطرق الصوفية في العالم الإسلامي، وأما عن دخول الطريقة إلى المغرب العربي والجزائر، فقد كان هذا على يد سيدي "أبي مدين شعيب التلمساني"، والمعروف "بأبي مدين الغوث"، والمولود بنواحي إشبيلية بالأندلس، في القرن السادس الهجري، والذي يعتبر أهم عامل في ظهور الطريقة في الجزائر وانتشارها في شرق البلاد وغربها، بعد التقائه بالشيخ سيدي "عبد القادر الجيلاني" في الحجاز لأداء فريضة الحج[1].

وخلال الاحتلال الفرنسي وخصوصا من أواخر القرن التاسع عشر وإلى استقلال الجزائر أصبح الجنوب الشرقي الجزائري يشكل أهم مركز للطريقة القادرية، ويعود هذا التأثير والنفوذ الكبير الذي شكلته الطريقة إلى عائلة الشيخ "إبراهيم بن أحمد" وهو شيخ الطريقة القادرية بالجنوب التونسي، وأغلب الزوايا في الشرق والجنوب الشرقي الجزائري يرجع سندها إليه[2].

وقد دفع الشيخ "إبراهيم" بأبنائه إلى تأسيس الزوايا في الجزائر ونشر تعاليم الطريقة القادرية، وحتى تكون أداة ضد السياسة الاستعمارية، وقد كان من أبنائه الذين ساهموا في بناء الزوايا ونشر الطريقة، الشيخ "محمد الهاشمي الشريف" والد الشيخ "عبد العزيز"، والذي لعب دورا مهما في الساحة الدينية والعلمية والسياسية في منطقة وادي سوف، التي تعتبر مركز نشاطه ومقر زاويته، ومن أهم مراكز الطريقة القادرية خلال النصف الأول من القرن العشرين[3].

1- عبد الباقي مفتاح، **أضواء على الشيخ عبد القادر الجيلاني وانتشار طريقته**، موفم للنشر وعالم الكتب الحديث، الجزائر-الأردن، 2015، ص247.

2- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954**، ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، 1998، ص47.

Octave Depont et Xavier Coppolani, **Les Conféries Religieuses Musulmanes**, Typographie et Lithographie Adolphe Jourdan Imprimeur – Libreaire – Editeur, Alger, 1897, pp306,307.

3- لخضر عواريب، **الطريقة القادرية في الجنوب الشرقي الجزائري ودورها في مواهة الاستعمار الفرنسي خلال القرنين التاسع عشر والعشرين**، المجلة: دراسات وأبحاث، مج13، ع1، جانفي 2021، ص740.

كما كان للزاوية القادرية بوادي سوف قبل سنة 1938م أدوار مهمة ، لعل من أهمها الدعم الذي قدمه شيخها "محمد الهاشمي" لزعيم المقاومة الليبية "سليمان الباروني" خلال مقاومته للاحتلال الإيطالي لليبيا حيث يذكر أنه أي الشيخ "محمد الهاشمي" جند 350 رجل وأرسلها للاتحاق بجنود الشيخ "سليمان الباروني"[4].

وموقفها من التجنيد الإجباري الذي فرضته السلطات الاستعمارية على مناطق الجنوب ، والذي قابله الشيخ "محمد الهاشمي" بالرفض ، حيث تمثل هذا الرفض في قيامه بانتفاضة عارمة هي انتفاضة "عميش" ، وقد عرفت في الذاكرة المحلية "بهدّة عميش الأولى" ، وقد كانت نتائجها قاسية على الشيخ ، حيث نفي إلى عدة مناطق بالشمال والجنوب الجزائري[5].

2-التعريف بالشيخ عبد العزيز بن محمد الهاشمي:

1.2- مولده ونشأته:

هو الشيخ عبد العزيز بن محمد الهاشمي بن إبراهيم بن أحمد بن محمد ، وأمه هي خديجة ابنة الطيب ، وهي من أصل تونسي ، ولد بقرية البياضة مقر زاوية أبيه ، بوادي سوف ، سنة 1898م ، وهو توأم لأخته ، والابن الثالث للشيخ محمد الهاشمي[6] ،يعود أصل عائلته -حسب ما ذكره "إبراهيم مياسي"- إلى قبيلة البوازيد الهلالية ، والتي سكنت المنطقة الواقعة بين طولقة وبسكرة[7].

عرفت عائلته بانتسابها للطريقة القادرية ، وقد كان جده الشيخ "إبراهيم النفطي" كثير النشاط في الجنوب الشرقي الجزائري وفي الجنوب الغربي التونسي من أجل نشر الطريقة القادرية ، كما ساهم والد الشيخ "عبد العزيز" -كما ذكرنا سابقا- في نشر الطريقة بعد عودته إلى الجزائر سنة 1892م ، وأسس في نفس السنة زاوية "البياضة" ، وقد وصل نفوذه إلى "السودان" و"غات" و"غدامس" ، وهذا عن طريق القوافل التجارية الصحراوية ، والتي كان يمارسها سكان منطقة وادي سوف نحو "غدامس" الليبية[8].

4- احميدة عميراوي ، **رسالة الطريقة القادرية في الجزائر** ، دار الهدى ، عين مليلة-الجزائر ، د ت ن ، ص39.

5- أبو القاسم سعد الله ، مرجع سابق ، ص ص54 ،55.

6- عاشوري قمعون ، **دور عائلة الشيخ إبراهيم بن أحمد الشريف في الحركة الوطنية الجزائرية** ، المجلة: البحوث والدراسات ، ع3 ، جوان 2006 ، ص72.

7- إبراهيم مياسي ، **من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1999 ،ص221.

8- نفسه ، ص ص221 ،222.

نشأ وترعرع الشيخ "عبد العزيز" في زاوية أبيه ، أين حفظ القرآن الكريم في سن مبكرة حفظا متقنا ، كما تعلم الفقه وعلوم العربية ومختلف المبادئ العلمية الدينية ، وقد قضى طفولته وجزءا من شبابه في قريته "البياضة" ، في جو ديني بين عائلة عرفت بالعلم والتصوف ، وفي سنة 1913م التحق هو وأخوه "عبد الرزاق" بجامع الزيتونة المعمور ، وهذا بتوجيه من والدهما ، كما خصص لهما راتبا شهريا ، وقد تخرج منه الشيخ "عبد العزيز" بشهادة «العالمية» أو «التطويع» بامتياز ، وهي شهادة كان يقدمها جامع الزيتونة في تلك الفترة ، وقد كان الأول في دفعته[9].

وتعرف خلال فترة مكوثه بجامع الزيتونة على عدد من الشخصيات ، من بينها الشيخ "مبارك الميلي" ، والشيخ "عبد القادر الياجوري" ، وبعد إتمام تعليمه بجامع الزيتونة عاد الشيخ "عبد العزيز" إلى زاوية والده ، وقد وجد أن والده حبس أملاك الزاوية على أولاده[10].

وقد اشترط في وصية له على أن من يخلفه على رأس الزاوية يجب أن يكون حاصلا على شهادة «التطويع» أو «العالمية» من جامع الزيتونة ، وقد انتهت إلى الشيخ "عبد العزيز" رئاسة الزاوية بعد وفاة والده في 23 سبتمبر 1923م ، ووفاة أخيه "عبد الرزاق" بعده بثلاثة أشهر ، حيث تولى مشيخة الزاوية القادرية وأملاك العائلة ، وقد دخل معه أخوه الشيخ "محمد الصالح" في رئاسة الزاوية بعد حصوله على شهادة «التطويع» أيضا من جامع الزيتونة بتونس[11].

2.2- رئاسته للطريقة القادرية:

بعد وفاة الشيخ "محمد الهاشمي" تولى ابنه الشيخ "عبد الرزاق" شؤون الزاوية وأملاك العائلة سنة 1923م ، غير أن رئاسته للطريقة والزاوية لم تدم أكثر من ثلاثة أشهر ، ثم عادت إلى الشيخ "عبد العزيز" رئاسة الزاوية وأملاك العائلة من جديد ، بعد وفاة أخيه عبد الرزاق[12].

9- عمار هلال ، **أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1962)**، ط2 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2016 ، ص ص330 ،331. إبراهيم مياسي ، مرجع سابق ، ص223.

10- إبراهيم مياسي ، مرجع سابق ، ص223. عبد الحميد بن باديس ، **حول كارثة سوف الأليمة: الشيخ عبد العزيز بن الهاشمي والإصلاح** ، جريدة البصائر ، السنة الثالثة ، ع123 ، 22 جويلية 1938 ، ص271.

11- إبراهيم مياسي ، مرجع سابق ، ص223.

12- عبد الحميد بن باديس ، حول كارثة سوف الأليمة: الشيخ عبد العزيز... ، مصدر سابق ، ص271.

خلال مرحلة ترأسه قام ببعض الأعمال المهمة ، والتي أوصاه بها والده قبل وفاته ، من بينها بناء مدرسة تابعة للطريقة القادرية بالأغواط ، والتي أراد والده بنائها غير أن الأجل سبقه ، وقد تولى الشيخ "عبد العزيز" بنائها ، وقد عين للتدريس بها الشيخ "محمد السعيد الزاهري" سنة 1926م ، وبعدها انضم إليه الشيخ "مبارك الميلي"[13].

خلال سنة 1929م حاول الشيخ "عبد العزيز" التنحي عن رئاسة الزاوية والاهتمام بالتجارة خصوصا وأنه أصبح يعرف بـ:«ملك التمور» ، نظرا لسيطرته على هذا المجال في منطقتي بسكرة والوادي ، غير أنه وجد معارضة من أتباع الطريقة الذين أبدو عدم رضاهم بهذا القرار ، وهو ما أجبره على العدول عن رأيه والبقاء على رأس الزاوية ، والاهتمام بأعمال الزاوية وفروعها بكل من مدن "سيدي عمران وسكيكدة والأغواط والجزائر العاصمة" ، بالإضافة إلى تنمية ممتلكات العائلة[14].

3.2-الشيخ عبد العزيز وجمعية العلماء:

بعد المؤتمر الإسلامي الذي قادته «جمعية العلماء المسلمين الجزائريين» والصدى الذي تبعه ،قام الشيخ "عبد العزيز" أواخر سنة 1937م بالاتصال «بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين» وطلب الانضمام إليها ، وقد ذكر هذا الشيخ "عبد الحميد بن باديس" في إحدى مقالاته بجريدة «البصائر» مما جاء فيه:**«...في السنة الماضية قبل الاجتماع العام كاتبني الشيخ عبد العزيز يرغب مني في الانخراط في جمعية العلماء فأجبته بأن الجمعية مفتحة الأبواب لجميع المسلمين ، وخصوصا لأمثاله من العلماء (...) فلما كان الاجتماع العام رشح للمجلس الإداري بصفته عالما وشيخ الطريقة القادرية فانتخب بما يقارب من الإجماع...»**[15].

وبهذا عرفت جمعية العلماء انضمام حليف قوي له نفوذ كبير في الجنوب الشرقي الجزائري ، ولعل هذا التفاعل الذي أبداه الشيخ مع «جمعية العلماء» كان الهدف منه هو استفزاز الإدارة الاستعمارية ، والتي رأت أن هذا الفعل الذي قام به الشيخ هو بمثابة تهديد للأمن في المناطق الجنوبية.

كما يرجع الفضل للشيخ "عبد العزيز" في انتشار وتوسيع نفوذ «جمعية العلماء» في وادي سوف وما جاورها بشكل كبير ، من خلال استقبال وفد الجمعية برئاسة الشيخ "عبد

13- محمود علالي ، **الحركة الإصلاحية بالجنوب: منطقة الأغواط أنموذجا 1916-1958م** ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، قسم التاريخ ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة الجزائر ، 2006-2007 ، ص ص61 ، 62.

14- عمار هلال ، مرجع سابق ، ص ص322 ، 323.

15- عبد الحميد بن باديس ، حول كارثة سوف الأليمة: الشيخ عبد العزيز... ، مصدر سابق ، ص271.

الحميد بن باديس" وأعضاء بارزين من علمائها ، وخلال تلك الزيارة تم فتح شُعب (فروع) جديدة للجمعية بمنطقة وادي سوف وضواحيها ، وقاموا بزيارة الزوايا القادرية بها ، وإقامة الدروس والخطب بها[16].

4.2- نشاطه في الحركة الوطنية ودوره في الثورة التحريرية:

عُرف الشيخ "عبد العزيز" بنشاطه خصوصا خلال الفترة ما بين 1937م و1938م ، والتي جعلته محط أنظار التيارات الوطنية ، ومن بين نشاطاته خلال هذه الفترة نذكر:

- انضمامه إلى «جمعية العلماء المسلمين الجزائريين» -كما ذكرنا سابقا-، وهو ما أكسب «جمعية العلماء» حليفا قويا في المنطقة ، كونه صاحب تأثير كبير على مريدي وأتباع الطريقة القادرية ، وفي المقابل من ذلك تقوى الشيخ أيضا بالجمعية وعلى الأغلب جعلها غطاءا لأعماله السياسية المناهضة للإدارة الفرنسية الاستعمارية [17].

- تفاعل الشيخ "عبد العزيز" مع نشاطات الجمعيات الدينية الأخرى في الجزائر ، وعلى رأسها جمعية «جامعة الزوايا والطرق الصوفية»[18]، والمشاركة في مؤتمرها العام سنة 1938م ، بالإضافة إلى مساهمته بدعم صندوق الجمعية -جامعة الزوايا- بخمسة آلاف فرنك ، قدمها أخوه "محمد الصالح"[19].

- معارضته للسياسة الفرنسية الاستعمارية بمختلف الوسائل والأساليب ، ووقوفه ضد أعمال الاضطهاد المطبقة على السكان من طرف القياد وأعوان الاستعمار ، والتي انتهت

16- عمار هلال ، مرجع سابق ، ص327. علي غنابزية ، **فصول ودراسات في تاريخ الحركة الوطنية والثورة التحريرية بوادي سوف 1854-1962** ، دار سامي ، الوادي-الجزائر ، 2022 ، ص55.

17- رشيد قسيبة ، **موقف الطرق الصوفية من الاستعمار الفرنسي بوادي سوف الطريقة القادرية - أنموذجا- 1917-1962** ، أطروحة لنسل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر ، قسم التاريخ ، كلية العلوم الإنسانية ، جامعة الجزائر2 -أبو القاسم سعد الله-، 2015-2016 ،ص307. عبد الحميد بن باديس ، حول كارثة سوف الأليمة: الشيخ عبد العزيز... ، مصدر سابق ، ص271.

18- **جامعة الزوايا والطرق الصوفية:** تأسست هذه الجمعية سنة 1938م ، تهدف إلى الحفاظ على الكيان الإسلامي ، كان أول رئيس لها هو الشيخ عبد الحفيظ القاسمي ، وقد كانت تصدر عن هذه الجمعية جريد تسمى "الرشاد" وهي لسان حال هذه الجمعية ، وبصفة عامة فهذه الجمعية تنتمي إلى التيار الصوفي في الجزائر ، وهي عبارة عن اتحاد للطرق الصوفية في الجزائر... **للاستزادة ينظر:** مؤيد صالح العقبي ، **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها** ، دار البراق ، بيروت-لبنان ، 2002 ، ص598. محمد الصالح آيت علجت ، **صحف التصوف الجزائرية 1338هـ إلى 1373هـ 1920م إلى 1955م** ، ط2 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2007 ، ص ص115 ،116.

19- **جريدة الرشاد** ، ع40 ، 01 ماي 1939 ، ص07.

بقيام الشيخ "عبد العزيز" بانتفاضة عارمة في وادي سوف ، هزت المنطقة ، وانعكست على الشيخ وعلى المنطقة برمتها[20].

- نتيجة لنشاطات الشيخ الوطنية ، جعلته محط أنظار قيادات «حزب الشعب» والتيار الاستقلالي ، وقد تم التفكير جديا في ضمه إلى صفوف الحزب ، غير أن الأحداث المتسارعة حالت دون ذلك ، منها اعتقاله على خلفية الانتفاضة التي قام بها ، وأيضا ظروف الحرب العالمية الثانية[21].

- علاقة الشيخ "عبد العزيز" بالحزب «الدستوري الحر التونسي»[22] أيام مكوثه للدراسة بجامع الزيتونة ، ومراسلاته معهم تعكس تلك العلاقة الحميمة ، فقد كان يتعاطف مع رواد ومناضلي الحزب في محنهم[23].

كما أن الشيخ "عبد العزيز" كانت له مواقف مشرفة خلال الثورة التحريرية ، فقد أيدها ماديا ومعنويا ، أين وضع أملاكه من دكاكين ومحلات تحت تصرف «جبهة التحرير الوطني» ، كما يذكر بأنه تبرع للثورة "بقصر الباي" المتواجد في "منوبة" بتونس ، والذي اشتراه أخوه الشيخ "عبد القادر" قبل الثورة سنة 1946م ، وقام بإصلاحه وإعادة تهيئته ، وجعل منه مدرسة ، وبعد مؤتمر الصومام وإنشاء «الحكومة الجزائرية المؤقتة» تم تنصيب هذه الهيئة في هذا القصر ، حيث رُفع أول علم جزائري فوق هذا القصر ، وقد بقي الشيخ بتونس بعد الاستقلال إلى أن توفي سنة 1965م[24].

20- عبد الحميد بن باديس ، حول كارثة سوف الأليمة: الشيخ عبد العزيز... ، مصدر سابق ، ص271.

21- عمار هلال ، مرجع سابق ، ص ص329 ،330.

22- الحزب الدستوري الحر التونسي: هو أول حزب وطني تونسي ، تأسس في مارس 1920م ، وأصبح منذ سنة 1934م يعرف بالحزب الدستوري القديم ، وكان من أعضائه المؤسسين: الثعالبي ، صالح فرحات ، أحمد الصافي... ، كان من أهم مطالبه إنشاء نظام دستوري والفصل بين السلطات وضمان الحريات والمساواة وإجبارية التعليم ، ومنذ سنة 1934م أصبح الحزب يعرف بالحزب الدستوري الجديد ، بسبب الأفاكار التي دخلت عليه من طرف شباب دارسين في فرنسا ، من أهمهم الحبيب بورقيبة ، ومحمود الماطري ، والطاهر صفر... **للاستزادة ينظر:** الطاهر عبد الله ، **الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة 1830-1956** ، ط2 ، دار المعارف للطباعة والنشر ، تونس ، ص55. الحبيب ثامر ، **هذه تونس** ، مطبعة الرسالة ، د م ن ، د ت ن ، ص ص94 ،95.

23- عمار هلال ، مرجع سابق ، ص342.

24- قطوطة فرج ومحمد مكحلي ، **دور عائلة محمد بن إبراهيم الشريف في نشر الطريقة القادرية بالقطرين التونسي والجزائري** ،المجلة: قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية ، مج07 ، ع02 ، 14 ماي 2023 ، ص587. عاشوري قمعون ، مرجع سابق ، ص84.

3-السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر «قانون شوتان 08 مارس 1938م»:

عرفت فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر انحصار التعليم في المناطق والقرى الريفية والتي تبعد عن مراكز الاحتلال، وقد تراجع عدد المدرسين وحتى عدد المتمدرسين، بسبب ترسانة القوانين والقرارات التي أصدرتها سلطات الاحتلال، من بداية 18 أكتوبر 1892م، والتي يمكن القول أنها حاولت إحكام السيطرة من خلالها على التعليم في الجزائر[1].

وقد شهدت الفترة ما بين 1919-1939م في الجنوب الشرقي الجزائري نشاطا تعليميا مكثفا، جاء نتيجة للهجرات الكبيرة التي قام بها الكثير من أعلام الجزائر نحو تونس والمشرق العربي بقصد مواصلة تعليمهم، وقد تخرج من جامع الزيتونة بتونس -على الخصوص- عدد كبير من المدرسين والعلماء، وهذا ما زاد من وتيرة العمل الوطني، وبالنظر إلى وضعية الجنوب الجزائري والحكم العسكري المطبق عليه، فإن حركة الهجرة إيابا إلى الجنوب الشرقي، عملت على توسيع حركة التعليم بالمنطقة، من خلال فتح المدارس الحرة، والتي كانت من بينها مدارس وزوايا الطريقة القادرية[2].

وعموما فإنه من بداية القرن العشرين بدأت بوادر الانفتاح وطلب العلم تظهر جليا في أوساط الشعب الجزائري، مما سهل عملية فتح المدارس والتي تنضوي تحت معاهد التعليم الحر، وقد رأت السلطات الاستعمارية من هذه الحركية أن أيامها في الجزائر باتت مهددة إن لم تقم بردع هذه الحركية العلمية، وقد وقفت ضد التعليم العربي بالقوة أحيانا وبالأساليب السياسية والقوانين في أحيان أخرى، وقد كان من تلك القوانين البارزة «قانون 08 مارس 1938م» والمعروف «بقانون شوتان»[3]، والذي انعكس سلبا على التعليم التعليم العربي في الجزائر[1].

1- إبراهيم مياسي، مرجع سابق، ص233.

2- قطوطة فرج ومحمد مكحلي، مرجع سابق، ص586. عبد القادر عزام عوادي، **هجرة سكان وادي سوف إلى تونس خلال (1912م-1962) تونس العاصمة أنموذجا**، دار الألمعية للنشر والتوزيع، قسنطينة-الجزائر، 2014، ص ص77، 78.

3- **شوتان Chautemp:** ولد في فيفري 1885م بباريس، هو سياسي فرنسي عين في منصب رئيس وزراء وزراء فرنسا سنة 1930م للمرة الأولى، وبقي فيه لمدة أربعة أيام فقط، وقد شغل نفس المنصب للمرة الثانية خلال الفترة 26 نوفمبر 1933م إلى 27 جانفي 1934م، وفي المرة الثالثة شغل المنصب من 19 جوان 1937م إلى 13 مارس1938م، والتي أصدر فيها قانون 08 مارس الذي يعرف باسمه، كما أشرف على وزارة الداخلية، توفي في 01 جويلية 1963م... **للاستزادة ينظر:** عبد القادر شريف، **قانون شوتان**

وهذا القانون من حيث مضمونه يعتبر أن اللغة العربية لغة أجنبية وغير معترف بها في الجزائر، في محاولة من صاحب القانون القضاء على كل أنواع التعليم العربي الإسلامي، بمختلف أنواعه، وكذلك القضاء على ثقافة المجتمع الجزائري وتراثه ودينه، وعدم السماح بتعليم اللغة العربية في المؤسسات والمعاهد، سواء كانت تابعة للحكومة أو المدارس الحرة[2].

كما أن هذا القانون يسمح فقط بالتعليم بها وتدريسها عن طريق جلب رخصة من إدارة الاحتلال، وهذه الرخصة تخضع لشرطين؛ أن يكون المعلم ذو كفاءة علمية ويتمتع بلياقة بدنية، كما يشترط في مكان التعليم أن يكون متوفرا على الشروط الصحية، والحقيقة أن هذين الشرطين يبرران منع التعليم العربي وغلق المدارس الحرة، وهذا كله بقوة «القانون الاستعماري»[3].

وقد تضمن القانون أيضا العقوبات التي جاءت في قانون 30 أكتوبر 1886م ،إذ جاء ما نصه:«**تُطبق العقوبات المنصوص عليها في المادة 40 من قانون 30 أكتوبر 1886، في حالة المخالفة للمادتين 49 و51 من مرسوم 18 أكتوبر 1892**»[4]، وقد فرضت العقوبات على المخالفين لنص القانون، الإحالة إلى المحكمة الجنائية ودفع غرامة تتراوح بين 100 و1000 فرنك، وفي حالة التكرار تصل إلى السجن من ستة أيام إلى شهر، مع دفع غرامة تتراوح بين 500 و2000 فرنك[5].

---

08 مارس1938م وانعكاساته على التعليم والحركة الإصلاحية في الجزائر، المجلة: مهد اللغات، مج: 02، ع: 01، 2020، ص43.

1- عبد الحميد بن باديس، **حول مقاومة التعليم الإسلامي العربي: قرار 8 مارس ومنع الرخص**، جريدة البصائر، السنة الثالثة، ع114، 20 ماي 1938، ص ص199، 200.

2- وسيلة قارة وعيسى بوقرين، **قانون شوتان 08 مارس 1938 وموقف جمعية العلماء المسلمين منه - دراسة تحليلة لجريدة البصائر-**، المجلة: العبر للدراسات التاريخية والأثرية، مج: 07، ع: 01، جانفي 2024، ص ص234، 235.

3- أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1945**، ج: 03، دار الغرب الإسلامي، بيروت (لبنان)، 1992، ص94. عبد القادر شريف، مرجع سابق، ص39.

4- Albert Sararr, **Ouverturesans autorisationd'écoles coraniquesenAJgérie**, Journal officiel de la République française, 3071, N°63, 15-03-1938.

5- René Goblet, **Loi sur l'organisation de l'enseignement primaire**, Journal officiel de la République française, N°296, 31-10-1886.

وهكذا استهدفت السياسة الفرنسية من خلال هذا القانون التعليم العربي الحر، ومنع أساتذة «جمعية العلماء المسلمين الجزائريين» من التدريس، حتى أن الشروط الواجب توفرها في المدرس وفي المدرسة، من الصعب بمكان تحقيقها، نظرا إلى أن الذي يقف على تحقيق هذه الشروط وتوفرها هو سلطة الاحتلال، وعلى هذا الأساس يسقط التعليم ويسقط معه المجتمع الجزائري برمته.

كما أن الآثار المترتبة عن هذا القانون انعكست على الحركة العلمية التي أصيبت بالفتور والتقهقر، كما أدى هذا إلى تشرد التلاميذ والطلبة نتيجة لإبعادهم عن مقاعد الدراسة، وصعب عملية التحصيل العلمي بسبب شروط هذا القانون القاسية[1].

4-موقف الشيخ عبد العزيز من «قانون شوتان 1938م»:

لقي هذا القانون معارضة شديدة من الكتل والتيارات الوطنية والتي ناهضت السياسة الفرنسية الكولونيالية، وخصوصا التعليمية منها، وقد كانت الطريقة القادرية من بين هذه الكتل التي وقفت ضد هذا المشروع الفرنسي ومن أبرز معارضيه، فهو يضرب التعليم في الزوايا، ويقزم تأثيرها على المدى البعيد، من خلال ضرب العقل الجزائري وتشكيكه في مقدساته، ومن ثم يسهل تمرير كل السياسات الاستعمارية بسهولة.

1.4- معارضة الشيخ للقانون:

بعد صدور «قانون 08 مارس 1938م» طالب حاكم ملحقة الوادي الشيخ "عبد العزيز" باستظهار رخصة التعليم، غير أن الرد كان قويا من الشيخ "عبد العزيز" إذ قال له:**«بأن الزوايا منذ القديم تعمل بدون رخصة...»**[2]، ونتيجة لهذا الكلام وهذه المعارضة من الشيخ، صار الشيخ "عبد العزيز" وزاويته والمدارس التابعة للزاوية القادرية يتعرضون لتضييقات.

وقد استمر هذا الأخذ والرد بين الشيخ "عبد العزيز" والإدارة الاستعمارية المحلية بالوادي، والتي ستتصاعد إلى احتجاجات، وهناك خطاب للشيخ "عبد العزيز" ألقاه خلال انتفاضته ببلدة "عميش" ضد السلطات الفرنسية الاستعمارية قال فيه:**«إذا قالت فرنسا ادفعوا الضرائب أو أرسلوا أبنائكم معها وافقوها، وإذا أمرتكم بعدم تعليم أولادكم فحاربوها وارفضوا طلبها»**[3]، وهذا القول خير دليل على موقف الشيخ المعارض لهذا القانون، فهو يرى في تطبيقه طمس دين ولغة وتراث هذه الأمة.

1- عبد القادر شريف، مرجع سابق، ص ص39، 42.

2- عبد الحميد بن باديس، حول كارثة سوف الأليمة: الشيخ عبد العزيز...، مصدر سابق، ص271.

3- نفسه، ص271.

2.4- قيام الشيخ بانتفاضة شعبية «هدّة عميش الثانية»:

كانت سنتي 1937م و 1938م من أهم الفترات الحاسمة في حياة الشيخ "عبد العزيز" النضالية ونشاطه في الحركة الوطنية، فقد تسارعت تحركاته بشكل كبير وهذا بعد انضمامه إلى «جمعية العلماء»، وانتخابه في مجلسها الإداري، والتي اتخذ منها غطاءا سياسيا، في معارضته للسياسة الاستعمارية، ولعل هذا يعتبر من العوامل المهمة في تحضير الشيخ "عبد العزيز" لانتفاضة ضد الإدارة المحلية والحكومة الفرنسية الاستعمارية، كما أن هناك جملة من العوامل الأخرى التي ساهمت في قيام هذه الانتفاضة، من أهمها:

- نشاط الشيخ ضمن «جمعية العلماء المسلمين الجزائريين»، ومساهمته الكبيرة في تكريس نفوذ الجمعية في منطقة وادي سوف، وتقديم علماء من الجمعية للتدريس في زاويته القادرية، التي خصص جزءا منها للتعليم بمناهج جمعية العلماء، وهم الشيخ "علي بن سعد" والشيخ "عبد القادر الياجوري"[1].

- مطالبة الشيخ "عبد العزيز" للحكومة الاستعمار بعدم المساس بالأحوال الشخصية للمسلمين، حيث احتج بإرساله برقية إلى السلطات العليا الاستعارية في 26 فيفري 1938م، وشنه كذلك حملة واسعة ضد قياد وأعوان الإدارة الاستعمارية في منطقة وادي سوف[2].

- اصدار «قانون 08 مارس» والذي يعد من أهم هذه العوامل، والذي يقضي بغلق المدارس التي تمارس التعليم بدون رخصة، وهذا القرار لقي معارضة شديدة من الشيخ "عبد العزيز"، فقد رفض غلق المدارس الإصلاحية بالمنطقة[3].

- زيارة ممثل الحكومة الفرنسية الكولونيالية، وهو المدير العام «للشؤون الأهلية ومناطق الجنوب» "ميليوت Milliot"[4]، واستغلال هذه الفرصة من طرف الشيخ "عبد العزيز"، للاحتجاج ضد ممارسات السلطة الاستعمارية في المنطقة[1].

1- عمار هلال، مرجع سابق، ص ص328، 329.

2- عمار هلال، مرجع سابق، ص330.

3- عبد الحميد بن باديس، حول كارثة سوف الأليمة: الشيخ عبد العزيز...، مصدر سابق، ص271.

4- **ميليوت Milliot:** ولد بقسنطينة سنة 1885م، درس الحقوق بجامعة الجزائر ثم أكمل دراسته بباريس لإتمام درجة الدكتوراه، والتي كانت عن القانون في المغرب العربي، التحق بمدرسة اللغات الشرقية الحية أين تعلم اللغة العربية، خدم خلال فترة الحرب العالمية الأولى بالجزائر، كما عمل مع المارشال "ليوتي" في المغرب الأقصى، وهذا ما جعله يتوسع في دراساته عن البلدان الإسلامية، عين أستاذا للقانون الإسلامي سنة 1930م، وشغل منصب عميد كلية الحقوق في الجزائر سنة 1934م،

بعدما تأكد الشيخ عبد العزيز من قدوم مدير «الشؤون الأهلية ومناطق الجنوب» "ميليوت Milliot" وزيارته لوادي سوف ، عاد الشيخ "عبد العزيز" من الجزائر إلى وادي سوف ، بعد أن كان مقررا السفر إلى فرنسا للعلاج ، وبعد عودته راسله مدير «ملحقة الوادي» شفويا وكتابيا ، فقد أحس الحاكم العسكري للملحقة بأن الشيخ سيقوم بعمل ضد السلطات الفرنسية الاستعمارية ،وبالرغم من هذا كان الشيخ صريحا في رده فقد أجابه:**«إن المظاهرة ستقام في اليوم المحدد لها رغم كل شيء»**[2].

وفي 12 أفريل 1938م ، وخلال بضع سويعات استطاع الشيخ جمع ما يفوق 10000 متظاهر ، وهناك من يقول أن العدد يصل إلى 12000 متظاهر ، تجمعو أمام «ملحقة الوادي» ، وقد كانوا من أتباع الطريقة القادرية ، أين عبَّروا عن تذمرهم واستيائهم وعدم الرضى من تلك السياسات المطبقة عليهم من طرف الإدارة الاستعمارية المحلية ، ونظرا لهذا الضغط الذي تعرض له ممثل الحكومة الاستعمارية ، اضطر في الأخير إلى استقبال الشيخ "عبد العزيز" على انفراد ، وقد قدم له الشيخ كراسة مطالب ، ودام الاجتماع نحو ثلاث ساعات[3] ، كانت تدور تلك المطالب في مجملها على ما يلي:

- تدخل الإدارة الفرنسية المتكرر والغير مقبول في الشؤون الدينية والاجتماعية للسكان الجزائريين.
- غلق المساجد والمدارس العربية الحرة ، والذي طال المنطقة دون مبرر ، لتمرير سياستها ومناهجها التعليمية الاستعمارية.
- الاضطهاد والعنف والقمع المسلط على سكان المنطقة من طرف الإدارة الاستعمارية المحلية وأعوانها.
- الوضع الاقتصادي والاجتماعي المتدهور في المنطقة ، وعدم تكافؤ الأجور بين الأئمة وأهالي الموظفين في السلك الديني ، وبين أجور «الأباء البيض» و«القساوسة» الذين يعملون في الجزائر.

بعدها عين مديرا عاما للشؤون الأهلية في الجزائر خلال الفترة ما بين 1935 و1940م ، وفي سنة 1945م عاد للتدريس في كلية الحقوق ، وبقي بها حتى سنة 1957م ، توفي سنة 1961م... **للاستزادة ينظر:**

Paul Esmein, **Le professeur Louis Milliot**, Revue internationale de droit comparé, Vol. 15 N°1, Janvier-mars 1963, pp185,186.

1- علي غنابزية ، مرجع سابق ، ص39.

2- عمار هلال ، مرجع سابق ، ص331. علي غنابزية ، مرجع سابق ، ص39.

3- رشيد قسيبة ، مرجع سابق ، ص ص315 ،316. **جريدة البصائر** ، السنة الثالثة ، ع105 ، 25 مارس 1938 ، ص131.

- التضييق وعدم احترام الحريات الدينية والعقائدية ، خصوصا في منطقتي ورقلة وبلاد القبائل ، وتسهيل مهام «البعثات التبشيرية» في المقابل من ذلك ودعمها ماديا وبشريا من طرف الحكومة الاستعمارية ، بهدف تنصير الشباب الجزائري[1].

أبدى ممثل الحكومة الاستعمارية بعد اطلاعه على هذه المطالب استعداده لتقديمها إلى حكومة الاستعمار قصد النظر فيها ، وقصد تخفيف الضغط حاول ممثل "ميليوت Milliot" تقديم وعود استعجالية كان من أهمها توفير سبعة آلاف قنطار من الحبوب ، لإعانة الفقراء والمحتاجين في وادي سوف ، وهذا فور عوته إلى الجزائر العاصمة[2] ، غير أن الشيخ طالب برفع الكمية إلى عشرة آلاف قنطار ، إذ أن الشيخ نفسه كان يوفر تلك الكمية من أمواله الخاصة ، وقد وافق ممثل الحكومة على هذا ، مما جعل الشيخ يخرج إلى المحتجين ويقوم بطمأنتهم ، مما جعل الإدارة الاستعمارية المحلية تبدي ارتياحا للوضع[3].

لكن حدث عكس ما كانت تتوقعه إدارة الاحتلال ، ففي اليوم الموالي 13 أفريل تفاجأ ممثل الحكومة الاستعمارة من تجمع السكان وعدم تركه يغادر الملحقة ، مما أجبر الإدارة على التفاوض مع الشيخ من جديد ، وقد ركزت المطالب على منطقة وادي سوف بشكل خاص ، غير أن الاحتجاج تصاعد ، فقد بدأ المحتجون برشق الملحقة بالحجارة ، والتحرش بمن فيها ، مما جعل حاكم الملحقة يطلب الدعم من منطقتي بسكرة وورقلة ، والتي جاءت لفك الحصار عن الملحقة والقضاء على الانتفاضة[4].

ونظرا لتلك التعزيزات الفرنسية بدأ المحتجون في التراجع ، كما قام الشيخ "عبد العزيز" بإرسال برقية ثانية إلى السلطات الفرنسية الكولونيالية ، والاحتجاج ضد تلك الإجراءات والممارسات المنتهجة ضد الدين الإسلامي ، وضد المؤسسات التعليمية العربية الحرة ، كما أرسل رسالة إلى زعماء «الحزب الدستوري التونسي» ، يتضامن فيها معهم في كفاحهم ضد الاستعمار الفرنسي[5].

1- عمار هلال ، مرجع سابق ، ص ص331 ،332.

2- رشيد قسيبة ، مرجع سابق ، ص317.

3- العربي بلعزوزي ، **نشاطات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الجنوب الجزائري وأحداث وادي سوف (1937-1938) من خلال تقارير عسكرية** ، المجلة: عصور جديدة ، مج12 ، ع1 ، ماي 2022 ، ص396.

4- عمار هلال ، مرجع سابق ، ص333.

5- علي غنابزية ، مرجع سابق ، ص38.

وقد قال الشيخ "عبد الحميد بن باديس" في جريدة «البصائر» ، واصفا الوضع:**«عج وادي سوف يوم 18 أفريل بالجنود والعتاد ، ورصعت رباه بالمدافع الرشاشة ، وأرعدت أجواؤه بأزيز الطائرات ، فأوشك أهله وأطفاله وبيوته ونخيله أن تنسفهم قنابل الأرض أو تمحقهم صواعق السماء ، فذهلت المراضع ووضعت نحو الثلاثين امرأة حملها...»** ، حيث صارت المنصقة برمتها تحت حصار كامل وتوقفت الحياة بوادي سوف وأغلقت الأسواق ومنع عنها الدخول والخروج[1].

وقد كانت هذه الانتفاضة ونتائجها وخيمة على الشيخ "عبد العزيز" وأتباعه ، ويمكن إجمال تلك النتائج فيما يلي:

- القاء القبض على الشيخ "عبد العزيز" ، بعد محاولته إعادة الانتفاضة في 18 أفريل ، بعد زيارته لقرى وبلدات وادي سوف ودعوة الناس للالتحاق به ومؤازرته ، غير أن السلطة الاستعمارية قامت باعتقاله قبل إعادته الكرة[2].

- القبض على أتباع الشيخ ومناصريه ، ومن أهمهم الشيخ "عبد القادر الياجوري" والشيخ "علي بن سعد" ، و"عبد الكامل بن الحاج عبد الله" ، كما اعتقل الكثير من المتظاهري وسجنوا بالمركز الإداري ، وقد تنوعت العقوبات بين النفي والسجن والغرامات المالية[3].

- سجن الشيخ "عبد العزيز" والشيخ "عبد القادر الياجوري" والشيخ "علي بن سعد" بسجن «الكدية» ، وفرض الإقامة الجبرية عليه ، بعد انقضاء مدة سجنهم ، وقد تم نفي الشيخ "عبد العزيز" إلى عدد من المدن الجزائرية ، وفي الأخير تم نفيه إلى تونس ، أين بقي بها إلى وفاته[4].

- تكوين لجنة بحث وتحقيق في شأن قيام الانتفاضة ، كما ذكر الشيخ "عبد الحميد بن باديس" فإن اللجنة رأت أنه لا ثورة ولا هيجان ، فقامت بفك الحصار عن وادي سوف ، بعد ثلاث أسابيع من الحصار[5].

1- عبد الحميد بن باديس ، **حول كارثة سوف الأليمة: ثم السكوت** ، جريدة البصائر ، السنة الثالثة ، ع121 ، جويلية 1938 ، ص255.

2- عمار هلال ، مرجع سابق ، ص336.

3- رشيد قسيبة ، مرجع سابق ، ص ص323 ،324.

4- عمار هلال ، **الحركة الإصلاحية بالجنوب الجزائري تطورها ورجالها** ، المجلة: الثقافة ، ع101 ، 24 ديسمبر 1938 ، ص127.

5- عبد الحميد بن باديس ، حول كارثة سوف الأليمة: ثم السكوت ، مصد سابق ، ص255.

الخاتمة: وقد تمثلت أهم نتائج هذا البحث في:

- تضييق الحكومة الفرنسية الكولونيالية الخناق على التعليم العربي الحر، من خلال إصدارها «قانون 08 مارس 1938م»، والذي وصل تأثيره إلى الشيخ "عبد العزيز"، وهو الذي أعلن تحالفه قبلها مع «جمعية العلماء المسلمين الجزائريين»، مما جعل السلطة الاستعمارية تطالب الشيخ برخصة التعليم الحر.

- حضور الطريقة القادرية ممثلة في شيخها "عبد العزيز" في رفض السياسة الفرنسية الكولونيالية، وتأطير الانتفاضة الشعبية، ضد إدارة الحكومة الاستعمارية الفرنسية بوادي سوف، للمطالبة باسترجاع الحقوق المغتصبة، وكف يد أعوان الاستعار عن سكان المنطقة، الذين سلبوا أموالهم وفرضوا العقوبات على الأهالي دون وجه حق.

- مثلت انتفاضة «عميش الثانية» وأكدت أن السلطات الاستعمارية الفرنسية لم تتخل عن أساليبها القمعية ضد كل احتجاج للمطالبة بالحقوق، وتطبيق سياسة العقاب الجماعي، ضد كل الأصوات التي تنادي بطرد الاحتلال أو معارضة سياسته.

- فرضت الطريقة القادرية حضورها في مختلف الثورات والانتفاضات ضد الاستعمار الفرنسي، ونموذج موقف الشيخ "عبد العزيز" والزاوية القادرية بوادي سوف خير دليل على هذا الحضور، الذي يؤكد على استمرار موقفها من الاستعمار، وأيضا على مدى انعكاس موقفها على أتباعها مريديها وعلى الشعب الجزائري، بشتى أنواع القمع والإبادة والنفي.

- علاقة الشيخ "عبد العزيز" بالتيار الإصلاحي والمتمثل في «جمعية العلماء المسلمين الجزائريين»، ودورها مقاومة آلة الاستعمار، والذي يشهد لهذه العلاقة ذلك التقارب بين الزاوية القادرية و«جمعية العلماء» واحتضان الأولى للثانية في منطقة وادي سوف، من خلال فتح أقسام للتعليم بمناهج «جمعية العلماء» في الزوايا القادرية، وهذا بشكل أكيد يدحض الأطروحة التي تحاول ضرب مكونات الأمة الجزائرية ببعضها البعض، خلق صراع وهمي بين علماء كانوا قد خرجوا كلهم من مشكاة واحدة.

الهوامش والمراجع:

1- أيت علجت محمد الصالح، **صحف التصوف الجزائرية 1338هـ إلى 1373هـ 1920م إلى 1955م**، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.

2- ابن باديس عبد الحميد، **حول كارثة سوف الأليمة: ثم السكوت**، جريدة البصائر، السنة الثالثة، ع121، جويلية 1938.

3- ابن باديس عبد الحميد، **حول كارثة سوف الأليمة: الشيخ عبد العزيز بن الهاشمي والإصلاح**، جريدة البصائر، السنة الثالثة، ع123، 22 جويلية 1938.

4- ابن باديس عبد الحميد ، **حول مقاومة التعليم الإسلامي العربي: قرار 8 مارس ومنع الرخص** ، جريدة البصائر ، السنة الثالثة ، ع114 ، 20 ماي 1938.

5- **البصائر** ، السنة الثالثة ، ع105 ، 25 مارس 1938.

6- بلعزوزي العربي ، **نشاطات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الجنوب الجزائري وأحداث وادي سوف (1937-1938) من خلال تقارير عسكرية** ، المجلة: عصور جديدة ، مج12 ، ع1 ، ماي 2022.

7- ثامر الحبيب ، **هذه تونس** ، مطبعة الرسالة ، د م ن ، د ت ن.

8- **الرشاد** ، ع40 ، 01 ماي 1939.

9- سعد الله أبو القاسم ، **الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1945** ، ج: 03 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت (لبنان) ، 1992.

10- سعد الله أبو القاسم ، **تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954** ، ج4 ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت-لبنان ، 1998.

11- شريف عبد القادر ، **قانون شوتان 08 مارس 1938م وانعكاساته على التعليم والحركة الإصلاحية في الجزائر** ، مجلة مهد اللغات ، مج: 02 ، ع: 01 ، 2020.

12- عبد الله الطاهر ، **الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة 1830-1956** ، ط2 ، دار المعارف للطباعة والنشر ، تونس ، د ت ن.

13- العقبي مؤيد صالح ، **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها** ، دار البراق ، بيروت-لبنان ، 2002.

14- علالي محمود ، **الحركة الإصلاحية بالجنوب: منطقة أنموذجا 1916-1958م** ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، قسم التاريخ ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة الجزائر ، 2006-2007.

15- عميراوي احميدة ، **رسالة الطريقة القادرية في الجزائر** ، دار الهدى ، عين مليلة-الجزائر ، د ت ن.

16- عوادي عبد القادر عزام ، **هجرة سكان وادي سوف إلى تونس خلال (1912م-1962) تونس العاصمة أنموذجا** ، دار الألمعية للنشر والتوزيع ، قسنطينة-الجزائر ، 2014.

17- عواريب لخضر ، **الطريقة القادرية في الجنوب الشرقي الجزائري ودورها في مواهة الاستعمار الفرنسي خلال القرنين التاسع عشر والعشرين** ، مجلة دراسات وأبحاث ، مج13 ، ع1 ، جانفي 2021.

18- غنابزية علي ، **فصول ودراسات في تاريخ الحركة الوطنية والثورة التحريرية بوادي سوف 1854-1962** ، دار سامي ، الوادي-الجزائر ، 2022.

19- فرج قطوطة ومكحلي محمد ، **دور عائلة محمد بن إبراهيم الشريف في نشر الطريقة القادرية بالقطرين التونسي والجزائري** ،المجلة: قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية ، مج07 ، ع02 ، 14 ماي 2023.

20- قارة وسيلة وبوقرين عيسى، **قانون شوتان 08 مارس 1938 وموقف جمعية العلماء المسلمين منه -دراسة تحليلة لجريدة البصائر-**، المجلة: العبر للدراسات التاريخية والأثرية، مج: 07، ع: 01، جانفي 2024

21- قسيبة رشيد، **موقف الطرق الصوفية من الاستعمار الفرنسي بوادي سوف الطريقة القادرية - أنموذجا- 1917-1962**، أطروحة لنسل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر2 -أبو القاسم سعد الله-، 2015-2016.

22- قمعون عاشوري، **دور عائلة الشيخ إبراهيم بن أحمد الشريف في الحركة الوطنية الجزائرية**، المجلة: البحوث والدراسات، ع3، جوان 2006.

23- مفتاح عبد الباقي، **أضواء على الشيخ عبد القادر الجيلاني وانتشار طريقته**، موفم للنشر وعالم الكتب الحديث، الجزائر-الأردن، 2015.

24- مياسي إبراهيم، **من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999.

25- هلال عمار، **أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1962)**، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2016.

26- هلال عمار، **الحركة الإصلاحية بالجنوب الجزائري تطورها ورجالها**، المجلة: الثقافة، ع101، 24 ديسمبر 1938.

27- Octave Depont et Xavier Coppolani, **Les Conféries Religieuses Musulmanes**, Typographie et Lithographie Adolphe Jourdan Imprimeur – Libreaire – Editeur, Alger, 1897.

28- Albert Sararr, **Ouverturesans autorisationd'écoles coraniquesenAJgérie**, Journal officiel de la République française, 3071, N°63, 15-03-1938.

29- Esmein Paul, **Le professeur Louis Milliot**, Revue internationale de droit comparé, Vol. 15 N°1, Janvier-mars 1963.

30- René Goblet, **Loi sur l'organisation de l'enseignement primaire**, Journal officiel de la République française, N°296, 31-10-1886.